

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ الْقَتْلُ بِغَيْرِ الْحَقِّ

قال الله تعالى في القرآن الكريم:

(وَلَا تَقْتُلُوا النَّفْسَ الَّتِي حَرَّمَ اللَّهُ إِلَّا بِالْحَقِّ) .

إخواننا الكرام ،

عَنْ ابْنِ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ :

((لَنْ يَزَالَ الْمُؤْمِنُ فِي فُسْحَةٍ مِنْ دِينِهِ مَا لَمْ يُصِبْ دَمًا حَرَامًا)) .

[البخاري]

الفرق بين القتل والموت :

سأوضح لكم الفرق بين القتل والموت :

أحياناً بلورة الكهرباء ، إذا حطمتها تنطفئ ، لماذا تنطفئ ؟ لأنك حينما حطمتها أفسدت الخصائص التي بإمكانها أن تستقبل التيار الكهربائي ، البلورة مفرغة من الهواء ، وفيها سلك رفيع جداً موصل بالتيار الكهربائي ، أنت حينما حطمتها ، وقطعت السلك لم تعد صالحة لاستقبال الكهرباء ، (هذا هو القتل) ، أما الموت فانقطاع التيار الكهربائي عن البلورة ، سُحبت الروح ، فالموت انقطاع الإمداد ، هذا موت ، أما تحطيم العضوية فهذا قتل ، لذلك :

((لَنْ يَزَالَ الْمُؤْمِنُ فِي فُسْحَةٍ مِنْ دِينِهِ مَا لَمْ يُصِبْ دَمًا حَرَامًا)) .

خطورة القتل وعاقبته الوخيمة :

وسوف تعلمون علم اليقين أنه ما من قطرة دم تراق في الأرض من آدم إلى يوم القيامة إلا ويتحملها إنسان يوم القيامة ، يمكن أن تقصف بيتاً فيه عرس ، مات ١٢٥ ، مدنيون لا علاقة لهم بالأحداث إطلاقاً ، فالذي قصفهم أخطأ خطأ كبيراً ، لكنه يستطيع أن يقول : لقد صدر من هذا البيت إطلاق نار فقصفناه ، غطى نفسه في الإعلام ، أما عند الواحد الديان فسوف يحاسب عن كل قطرة دم ، حينما تهدم بيتاً فوق أصحابه ، ويموت عدد كبير ، كل واحد مات منهم سوف يحمل دمه من أمر بالقصف .
والله أيها الإخوة ، لو نطلع على عدل الله المطلق والله لارتدعت فرائصنا قبل أن ندوس على نملة ، لا أن تقتل إنساناً .

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ عَنْ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ :
 ((نَخَلَتْ امْرَأَةٌ النَّارَ فِي هَرَّةٍ رَبَطَتْهَا فَلَا هِيَ أَطْعَمَتْهَا وَلَا هِيَ أَرْسَلَتْهَا تَأْكُلُ مِنْ خَشَاشِ الْأَرْضِ حَتَّى مَاتَتْ
 هَرًّا)) .

[أخرجه أحمد في مسنده والبخاري ومسلم وابن ماجه عن أبي هريرة في صحيح البخاري] .

وصدقوا أيها الإخوة ، أنني لا أستطيع أن أتصور إنساناً يأمر بقتل أناس مدنيين لم يفترفوا ذنباً ، كيف ينام في الليل ، كيف يأتيه النوم ؟ لكن هؤلاء تبدلت أحاسيسهم ، انطمست فطرهم .

النفس مطلقة

قال الله تعالى في القرآن الكريم:

(وَلَا تَقْتُلُوا النَّفْسَ)

النفس مطلقة ، هناك كائن مخلوق ممنوع أن تقتله ، و مخلوقات سُمح لك أن تقتلها كالحية ، والعقرب ، لكن الحية والعقرب تُقتل إذا خرجت من مخبئها ، لأن مكانها تحت الأرض ، ولها مهمة دقيقة جداً ، والحديث عن مهمات الحيوانات التي تعيش تحت الأرض حديث يطول ، لولا هذه الحيوانات لما كانت زراعة ، لأن تهوية التربة شيء أساسي في الزراعة ، والله عز وجل خلق هذه الكائنات كي تحدث أنفاقاً في التربة فتُهوي التربة ، لكن أما تقتلها في مكانها الطبيعي ، فهذا خطأ كبير ، أما إذا خرجت عن منطقتها التي سمح الله لها أن تقيم فيه فهذا ذنب ارتكبه هذا المخلوق .

لذلك القتل لا يختص بالإنسان ، القتل يُعمم على كل مخلوق ينبغي ألا تقتله ،

إِلَّا بِالْحَقِّ

(وَلَا تَقْتُلُوا النَّفْسَ الَّتِي حَرَّمَ اللَّهُ إِلَّا بِالْحَقِّ)

بالحق ؟ القاتل يقتل ، من يتحمل دم المقتول بحد ؟ الله جل جلاله ، الله عز وجل يتحمل كل دم أهرق تنفيذاً لحد شرعي ، فالمقتول إذا كان قاتلاً من يتحمل دم القاتل حينما يُقتل ؟ الله جل جلاله ، لذلك الحديث مرة ثانية:

((لَنْ يَزَالَ الْمُؤْمِنُ فِي فُسْحَةٍ مِنْ دِينِهِ مَا لَمْ يُصِبْ دَمًا حَرَامًا))

بالحق القاتل يقتل ، لكن بالحق

سمح الله لنا أن نأكل الأنعام ، لكن كيف تقتلها بالحق ؟ كمن ذبح شاة أمام أختها ، فرأه النبي ، فغضب غضباً شديداً فقال :

((هلا حجبها عن أختها ؟ أتريد أن تميتها مرتين)) .

[ورد في الأثر]

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم:

((وَإِذَا دَبَحْتُمْ فَأَحْسِنُوا الدَّبْحَ ، وَلْيُجِدَّ أَحَدُكُمْ شَفْرَتَهُ ، وَلْيُرِخْ دَبِيحَتَهُ)) .

[رَوَاهُ مُسْلِمٌ عَنْ أَبِي يَعْقُبَ شَدَادِ بْنِ أَوْسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ] .

منقول عن: التفسير المطول - سورة الأنعام ٠٠٦ - الدرس (٦٩-٧٣): تفسير تنمة الآية ١٥١، القتل بغير الحق

لفضيلة الدكتور محمد راتب النابلسي بتاريخ: ٢٠٠٦-٠٦-٣٠ | [المصدر](#)